عظة الأب شربل فياض

في القدّاس الاحتفالي لجماعة "اُذكرني في ملكوتك"

بمناسبة عيد القيامة المجيدة

كنيسة مار تقلا – المروج

٢٠١٧/٤/٢٣

قدس الأباتي سمعان أبو عبدو السامي الاحترام،

آبائي الأجلّاء،

أصحاب المقامات المحترمين،

إخوتي الأحبّاء،

المجد لله،

منذ عشرة أيّام، سمِعْنا صراخ المصلوب، وَصَرخنا معه: "إلهي، إلهي، لماذا تركتني؟"، وها نحن اليوم، نَسمَعُ هتافَ الرّسول توما، ونهتف معه: "ربّي وإلهي". إنّه لَمِن الطبيعيّ والإنسانيّ، أن نشعر أمام كلّ صعوبة، أو مشكلة أو مصيبة أو خيبة أملٍ كُبرى، أو حُزنٍ أليم، بحالة التخلّي والفشل، ولكنّنا نعلم أنّ الربّ نفسه قد عاش هذا الاختبار أو حقيقة هذه الحالة شخصيًّا. عاش يسوع المسيح، ابن الله وابن الإنسان، حين كان مُعَلَّقًا على الصّليب، هذا الفشل واختبر الحزن، والشعور بالوحدة والظلم، لقد شعر بِحِقدِ الآخرين، كما اختبر أحاسيس أخرى نابجة عن تشويه الحقيقة أو إخفائها. ولكن على الصّليب نفسه، وبشخص المصلوب، قدَّم ابن الله نفسه ذبيحةً عن الإنسان، وعن كلّ إنسان، فعبَّر عن محبّة الله اللامتناهية للبشر بتسليمٍ مُطلَق لمشيئة الآب السماويّ. على الصّليب نفسه، وبشخص المصلوب، عبّر يسوع الإنسان عن تَجاوُبِ الإنسان مع محبّة الله، فحَمَل ضُعفَنا وخطايانا، جَهلَنا وحِقدَنا، خيانتنا ويأسَنا، فافتدى إخوته البشر جميعًا: القريبين والبعيدين، المؤمنين وغير المؤمنين، المخلَّصين والخائبين، وحتّى الصّالبين والمتآمرين. على الصّليب، تمّ الفداء

والخلاص المُنتظر. إنّ المسيح المصلوب هو منذ هذه اللّحظة، المسيح القائم من الموت، وبالتّالي فقد أصبحنا جميعُنا أبناءَ النّور والحياة، فَبِنُور حدث الصّليب، ننتقل مِن حالة الفشل والاستِعباد والموت إلى حالة النّجاح والحريّة والحياة.

إخوتي الأحبّاء، لهذا السبب، صرخ الرّسول توما صرخة مُدويّة حين ظهر يسوع القائم من بين الأموات، مجاهرًا بفِعلِ إيمان: "ربّي وإلهي". رأى الضياء، النّور القائم، المُنتصر، مُشِعًا ومُزيلا ظلمة شكّه، فانحنى أمام هذه الحقيقة الّتي فَهِمَها.

في هذا الأحد، أحد الرّحمة الإلهيّة، نَسمَعُ كلمةَ يسوع لتلاميذه: "السّلام لكم". إنّ هذا السّلام الّذي وَعَدَنا الربّ به، هو سلامُ الربّ الّذي يُزيل كلّ اضطراب وخوف، وتردّد، وفشل، ومُصيبة، وغيرها. إنّه السّلام الحقيقيّ الّذي لا يزول، هذا السّلام الّذي لا يُنزَع من الإنسان، بل على العكس من ذلك، إنّه سلامٌ يدوم، ويُعطي المعنى الحقيقيّ لحياتنا على هذه الأرض. إنّ هذا السّلام نختبره ونشعر به وينمو معنا لا مِن خلال علاقتنا المتينة والعميقة مع الربّ وحَسب، بل أيضًا مع صليبه.

إخوتي الأحبّاء، في هذه المناسبة الخاصّة، نرفع صلاتنا طالبين من الربّ أن تكون قيامتَه تعزيتُنا الحقيقيّة، وأن نبقى جميعًا أبناء الحياة والنّور، وأبناء الرّجاء الّذي لا يُخَيَّب. المسيح قام.